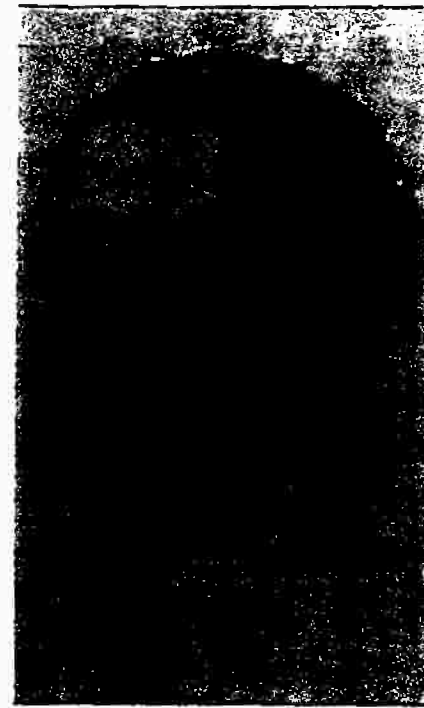


نجم أحمد !

للأستاذ توفيق الحكيم



وقف اليهودي
على أحد أطام يثرب
ناظراً إلى السماء يعلن
إلى بني قومه ميلاد
النبي في صيحة
مدوية : طلع الليلة
نجم أحمد ! عجبا من
العجب ! أحقاً لم ير
ذلك اليهودي نجم
أحمد قبل تلك الليلة ؟
يخيل إلى أن الناس
في ذلك الزمان كانوا
يسرون مطرقين
كالعميان . إن نجم

أحمد طالع في كل لحظة يشع نوراً من بداية الكون لو أن للكون
بداية ، إلى نهاية الزمن لو أن للزمن نهاية . نجم أحمد هو الحق .
والحق لا يبدأ ولا ينتهي . ولا يظهر ولا يختفي . أنه موجود
إذن ما الاسلام ؟ وكيف ظهر الاسلام بظهور محمد ،
والمسيحية بظهور المسيح ، واليهودية بظهور موسى ؟ هنا لزم التفريق
بين الحق وثوب الحق . بين المعنى والأسلوب . ما الاسلام إلا
أسلوب من أساليب الحق ، ورداء من أرديته . كذلك المسيحية
وكذلك اليهودية . وكذلك كل دين من تلك الأديان السماوية
التي تتحد في الجوهر وتختلف في المظهر : وهنا نستطيع أن نفاضل
بين الأساليب ؛ وهنا فقط يجوز لنا أن نفاخر بالدين الأخير ،
إذ جاء بأسلوب جامع مانع ، سهل ممتنع ، محكم الوضع ، مصقول
التراكيب . فالمفاضلة لا تكون في الجوهر ، لأنه واحد أحد ؛
إنما المفاضلة في الآثواب

وهنا نخطر على البال سؤال : هل تجوز المفاضلة بين الآثواب

وهي كلها من صنع الخالق المعصوم الذي لا ينبغي أن يخطئ . ولا أن
يصحح ما سبق أن صدر عنه . أو أن جوهر الحق وحده من شأن
الله ، أما الأسلوب الذي يعرض به على الناس فهو من شأن الرسل
والأنبياء ؟ قبل الإجابة . على هذا السؤال يجب النظر في قضية
أخرى : هل للطبع والمزاج والخلق الذي ركب عليه النبي أو
الرسول أثر في أسلوب رسالته ؟ هل شخصية الرسول تطبع
بجائتها شكل الدين الذي يدعو إليه ؟ وهل لظروف العيش التي
نشأ عليها النبي دخل في اتخاذ القلب ، الذي أفرغ فيه موضوع ،
النسبة ؟ إن أجب على كل هذا بالإيجاب فإن التبعية في أسلوب ،
الأديان تقع بلا مراعاة على كاهل الأنبياء . والنبي إذن مسئول عن
الطريق الذي اتبعه للإيالة عن الحق ، مسئولة ملقاة على
شخصيته ، التي صبغت الشريعة بصفتها . وعلى قدر المسئولية
تكون العظمة ؛ وعلى قدر الشخصية ، ذات الوجود الفعلي
تقاس العبقرية العظمى والمجد الأسمى .

إن صح هذا الكلام فإني أستطيع القول إن النبي أو الرسول
لا يصل إلى الحق متجرداً عن شخصيته . بل أنه لا يستطيع الدنو
من الحق إلا عن طريق شخصيته . كذلك فعل النبي العربي ؛
وكذلك فعل المسيح وموسى . وكذلك كل نبي لا يستطيع أن
يرى الحق إلا عن طريق إحساسه وطبعه وعقله . وهي ملكات
تختلف باختلاف الأشخاص . وهنا يبدو سر تباين الأساليب
التي جرت عليها الأديان في عرض جوهر الحق على الناس .
ولعل محمداً هو أكثر الأنبياء حرصاً على تنبيه الناس في كل
مناسبة إلى وجود شخصيته المستقلة ، فهو لا يفتريذكرهم أنه بشر
خاضع للقوانين التي يخضع لها البشر ، وأنه لا يتصل بالله هذا
الاتصال الخاص الذي قصر على الرسل إلا إذ يشاء الله . وأنه في
كثير من حياته الخاصة أو العامة حيث لاوحى يهديه السيل ،
يتصرف كما يتصرف البشر . هكذا فعل في معارك بدر وأحد
والخندق إذ كان يستمع إلى مشورة أصحاب الرأي من رجاله .
وهكذا فعل إذ لم يخف ميله إلى الطيب والنساء . بل أنه أعلن
ذلك الميل لعله أن الميول من مميزات الطبع التي ركبها الخالق
في البشر . والنبي الحق أجل من أن يكتم مزاجاً أو طبعاً ، وهو
يعرف أن المزاج والطبع من مقومات الشخصية .

وهنا تبدو حكمة الاسلام ظاهرة بين سائر الأديان . فهو

به كل النفوس وكل العقول . فإن الدين ، المثال ، هو الدين البسيط . وهل أبسط من الإسلام شريعة وهي لا تعرف رجال دين . ولا تقر وجود أناس يجعلون من هداية الناس حرقه يأكلون منها ويكثرون ، ومن الدين ، مهنة تدر الرزق وتعطي متاع الدنيا . ؟ إن أولئك الذين يجعلون الدين ، سلماً ، للدنيا ، لا الدنيا ، سلماً ، للدين ، قد طردهم الإسلام بعيداً عن حظيرته ، وجعل الدين سمحاً باسمه باسطاً ذراعيه لكل الناس لا احترام فيه ولا احتكار . نعم ، إن حاجة البشر كافة قد أصبحت متجهة إلى هذا النهر العلوي الصافي من المبادئ البسيطة المستقيمة التي لا خداع فيها ولا تمويه ولا تناقض ولا تشويه ولا إخلال ولا تدخل في قوانين الطبيعة الأساسية التي وضعها المبدع الأعظم . إذا تم ذلك للإسلام في هذا العصر فلسوف يأتي يوم يقف فيه أهل الأرض أجمعون من كل جنس ولون على أطام بلادهم يصيحون في كل حول صيحة ذلك اليهودي :

« لقد طلع نجم أحمد ! » نرفيس الحكيم

ظهر كتاب

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

مؤلف مصر الإسلامية ومواقف حاسمة في تاريخ الإسلام وابن خلدون
وديران التحقيق وغيرها

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسسى ؛ وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع بدار النشر الحديث
أجود طبع ومزين بالصور التاريخية

ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج

ويطلب من المؤلف بعنوانه بشارع المهامي نمرة ٢٠

ومن مجلة الرسالة ومكتبة النهضة بشارع المراجع

وسائر المكاتب الأخرى

دين بسيط فطرى لم تدخله صناعة . كل شيء فيه صادق خالص صاف . ليس فيه انكار لقوانين الطبيعة ، بل فيه مسابرة حكيمة ومصاحبة رشيدة لكل ما فرضه النظام العلوي على البشر من حيث تركيبهم المادى والمعنوى . ذلك أن أسلوب محمد في إدراك الحق ، كان أسلوباً مستقيماً . فهو قد أدرك أن معنى الحق ، إنما هو السبب ، الذى يصدر عنه الناموس الأكبر ، وأن روح الوجود هو النظام ، إذ لا يتصور أن تكون الفوضى ، من عناصر الخليفة . بل إن الفوضى ، إذا حلت في نظام الوجود انقلبت نظاماً ، لأنه لا وجود بلا نظام ؛ بل إن كلمة الفوضى ، لا محل لها إلا في أدمغة البشر يعبرون بها عن كل ما يحدث شيئاً من الخلل في ترتيب حياتهم الضيقة المحدودة . أما الكون غير المتناهي فلا يعرف غير النظام ، هذا النظام الذى فرض على الانسان والحيوان والجماد . هل من سبيل إلى مخالفته ؟ إن مخالفة النظام الطبيعى للانسان والأشياء مخالفة لله ؛ وكل دين يقف في وجه النظم الطبيعية لا يمكن أن يكون من عند الله ، لأن الله لا يتناقض نفسه . كل هذا فهمه محمد ووعاه يصيرته التورانية النافذة ، فجاء أسلوب الإسلام في الإفصاح عن الحق ، واضحاً جلياً ؛ لا يأمر بالرهبة ، ولا بالفرار من الدنيا ، ولا بتعذيب الجسد من أجل الله . لأن الله لا يأمر بتحطيم ما بناه

إنما يريد الله أن تعيش الأحياء طبقاً لقوانين الحياة التي وضعها لها . وأن تجاهد في سبيل هذه الحياة ، وأن تغلب على عناصر الفناء بما هيأ لها من مناعة طبيعية . أو مناعة اكتسابية . والدين هو أداة المناعة الاكتسابية لمكافحة عناصر الفناء المادية والأدوية

فلئن كانت غاية الدين عند البشر توفير أسباب الحياة الصحيحة ، والدنيا الصحيحة خير تمهيد لآخرة صحيحة ، فإن الإسلام بلا مرأ هو دين الصحة في كل شيء . فهو ذو صوت جهير في الدعوة إلى صحة الجسم وصحة العقل وصحة العقيدة . ولئن كان ماضى هذا الدين السليم مجيداً ، فإن مستقبله ولا ريب يبشر بازدهار يعم الأرض لو استطعنا أن نجرده من سفسطة الجامدين ، وننقيه من ثروة المتنطعين ، وننقذه من احتكار الجهال المحترفين ، وأن نرده إلى مبادئه البسيطة الصافية التي لا تصدم تقدمها ولا تعارض التطور الطبيعى للأذهان والأشياء . وقتئذ فقط نستطيع أن نفزو